فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الجحاد لم ترد بمعنى الجاحد

جاء في الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية للاب ج . ب . بلو اليسوعي وهو المعجم الذي نظر في مسوداته ونقحها الشيخ ابراهيم اليازجي في مادة ج ح د هذه الكلمة : « جحاد Qui nie tout. Ingrat : ومعناهما : الذي ينكر كل شيء . ناكر الاحسان : ولما نقل المؤلف نفسه ديوانه المذكور الى الفرنسية وضع بازاء Ingrat : جاحد وناكر الجميل أو الاحسان . جحاد : غامص أو كافر النعمة . . . ثم جاء بعده الاب حوآء اليسوعي فنقل الى الانكليزية العبارة المذكورة في معجمه : الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية فقال Disowner. Ungrateful. وكنا نؤمل ان نرى الاب لويس معلوف اليسوعي يصلح وهم اخويه فلم يزدنا إلا ثباتا فيه فقال : جحده حقه : : انكره على علمه به فهو [جاحد وجحاد] . وكنا نظن ان الوهم سرى الى هؤلاء المؤلفين جميعهم من اقرب الموارد وهذا من محيط المحيط لكننا الفيناهما يذكران المعنى الذي اشار اليه جميع اللغويين وليس هنا محل ذكر ذلك الشرح . ثم قلنا : فلعل الآباء المؤلفين اليسوعيين نقلوا الوهم عن فريتغ المشهور بسوء فهم عبارة لغتنا . فلما تقرنا عن اللفظة في ديوانه رأيناه اساء فهم العبارة حقيقة لكن على غير الوجه الذي ذكره الآباء اليسوعيون اذ قال باللاتينية: الجحاد: Tardus ad invitandum: in hospitium. اي من يبطيء في ضيافة الناس . على اننا لا ننكر ان الجحاد وردت بمعنى الكثير الجحود في لغة عوام الاندلس . إلا ان لغة العوام هي غير لغة الفصحاء . واول من نقلها عنهم احد الكتبة الافرنج في القرن الثالث عشر للميلاد وعنه نقل دوزي اللفظة ومن كتاب دوزي نقلها قزميرسكي في معجمه ومن هذا الديوان نقلها الآباء بلو اليسوعي في مفرداته فانتشرت هذا الانتشار الغريب .

اما الانكليزيان « فرنسيس جونصن » في معجمه الفارسي العربي الى الانكليزي

و « لين » في معجمه مد القاموس فقد اصابا في نقلهما بخلاف حبيب انطون سلموني فانه أخطأ في ما نقله في قاموسه العربي الانكليزي .

وبعد هذا ليتأمل من يريد ان يضع في اللغة ديوانا تجمع فيه صحة الالفاظ الى حسن اداء المعنى .

اصل كلمة التصوف

Etymologie du mot Tasawwouf.

قال ابن خلدون في مقدمته (ص ٤٦٧ من طبعة بيروت المضبوطة بالشكل الكامل) : اختص المقبلون على العبادة باسم « الصوفية » و « المتصوفة » . وقال القشيري . رحمه الله ، ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ، ولا قياس والظاهر انه لقب . ومن قال اشتقاقه من « الصفا » اومن « الصفة » فبعيد من جهة القياس اللغوي . قال وكذلك من « الصوف » لانهم لم يختصوا بلبسه » اه.

قلنا : وقد اصاب القشيري في ماقال ، كما اصاب كبد الحقيقة كل من ذهب الى هذا الراي ، الذي عليه اليوم أغلب اللغويين واكابرهم . على اننا اذا عرفنا حقيقة التصوف وجوهره عرفنا اصل الكلمة ايضا . قال ابن عربي وهو اكبر المتصوفة : « التصوف : الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الخلق الالهية ، وقد يقال بازاء اتيان المكارم للاخلاق وتجنب سفسافها لتجلي الصفات الالهية ، وعندنا : الاتصاف باخلاق العبودية ، وهو الصحيح فانه اتم . اه .

فالتصوف بهذا المبنى والمعنى من اليونانية Théosophia .

واول من بحث عنه واشتهر به هو احد متصوفي السوريين اليونانيين واسمه « ملك السوري » الذي ولد في (بتانة) من اعمال صور ، وكانت مستعمرة صورية وقريبة منها : ثم نقل اسمه بعد ذلك ترجمة ، فعرف « بفرفوريوس الصوري » صاحب كتاب إيساغوجي . وقد ذكر التصوف في كتابه (في التنحس) اي في الامتناع عن اكل اللحم . في الصفحة ٣٢٧ من طبعة ا . نوك الثانية .

وكانت ولادته في سنة ٢٣٣ للميلاد ووفاته في سنة ٣٠٤ وقيل في ٣٠٥ في رومة . اذن عاش فرفوريوس قبل الاسلام بنحو ثلاثة قرون ، وكان وثنيا من اشد الناس عداوة للنصرانية . وعنه نقل النصارى كلمة التصوف ، ومنهم انتقلت الى المسلمين . ومن العجب ان كلمة التصوف لم ترد في القاموس بل في التاج فقط .